كلمة أ.د. ليليان زيدان رئيسة قسم التاريخ السابقة في كليّة الأداب والعلوم الإنسانيّة – الفرع الثاني

حضرة رئيس الجامعة البروفسور فؤاد ايوب

حضرة عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية الأستاذ الدكتور أحمد رباح،

حضرة مدير كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفرع الثاني، الأستاذ الدكتور مروان ابي فاضل،

حضرة العمداء والمديرين والاعلاميين ورؤساء الأقسام،

الأساتذة الزملاء، طلابنا الأعزاء، أيها الحضور الكريم

يطيب لي في افتتاح أعمال **المؤتمر الاول لـ "تاريخ لبنان في الصحافة اللبنانية ١٨٥٨ –١٩٢٠"** أن أرحب بكم وأشكر لكم جميعاً تلبية دعوتنا.

يشكّل مؤتمرنا هذا الحلقة الاولى من سلسلة مؤتمرات « تاريخ لبنان في الصحافة اللبنانية» التي يزمع قسم التاريخ في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية الفرع الثاني على عقدها سنويًّا ليتمكّن من تغطية ما يقارب قرن ونيف من تاريخنا الذي وَثَّقَتْهُ اقلامٌ كتبت في الصحافة وخلّدت أرشيفَ فكرٍ ومجتمع واحداثاً صنعت ذاكرةَ هذا الوطن. وهذا المؤتمر الإنطلاقة، يغطّي فترة زمنية مفصلية من تاريخنا تبدأ مع إنشاء اوّل جريدة لبنانية وتنتهي بقيام دولة لبنان الكبير التي نحن بصدد التحضير لذكرى مئويته الاولى.

أيّها الحضور الكريم

حين تدُبّ الحياةُ في مجتمعٍ من المجتمعات، و تظهر فيه حركةُ نموٍ و تطور، و تزدهر ملامح التفاعل الفكري فيه، تبادر الى أذهاننا المجلة او الصحيفة أو«الفكرة الثروة». فالصحافة منذ نشأتها حتى اليوم شكلت سجل حياتنا الفكرية ومدرسة ذات أهداف وأصول. فهي بخاصة مدرسة المثقفين لأنها استمرار لحياتهم العلمية ومنهل لمن يريد أن يرتوي.

وفي هذا الاطار، فإن مؤتمَرَنا هذا لا يعالج نشأة الصحافة الفكرية والأدبية أو السياسية وتطورها في المشرق العربي، لكنه يحاول قراءة تاريخ لبنان الذي نما وتطور على صفحات المجلات والصحف اللبنانية التي تكوّن مصدرًا من المصادر الحافظة لهذا التاريخ والمؤتمنة عليه.

وفي هذا السياق، تأتي المداخلات والابحاث التي يعرض لها مؤتمرنا اليوم متنوعة المصادر وتتراوح ما بين الصحافة اللاسياسة والتي تخدم الفكر بحسب اختصاصها (الديني او الدنيوي)، وهي دورية بالإجمال، كونها لا حاجة لها لنقل الاخبار السياسية الطازجة في حينها(وهذا ما نراه في محورنا الأول). أما السياسية منها، فقد استندت بغالبيتها على الصحف اليومية التي ارتبطت حركتها بقربها أو مناهضتها للحكم وخدمت أقلامُها السلطةَ أو خضعت لرقابتها أو تخطت هذه الرقابة لكونها انطلقت ونشطت حرّة، بخاصة في المهجر.. فموضوع المؤتمر جديد بمكان وعناوين محاوره غنية ومميزة، من هنا نعوّل على كبار الباحثين المحاضرين اليوم وغدًا، بالإضاءة على كتابة « تاريخ لبنان من خلال الصحافة اللبنانية» علما أنّه في أغلب الأحيان المهمة تكون شاقة ودربها وعرة، وتحتاج إلى دراسة مقارنة والكثير من التحليل.

من هنا ، نأمل بأن تؤسس كتابات المؤرّخين المشاركين في هذا المؤتمرلبحوث لا تزال مادة خامًا في الموضوعات الفكرية التاريخية في الإطار الذي تناولنا، لعلّنا نخلص الى مجموعة توصيات لتبقي الصحافة الى جانب عوامل أخرى الباعث والشاهد الدائم على اليقظة الفكرية عبرالتاريخ.

اسمحوا لي، في الختام، أن ان اشكر رئيس الجامعة على دعمه المعنوي والمادي لنا، كما أقدم شكرًا خاصًا الى عميد كلية الآداب البروفسور رباح المواكب جميع نشطاتنا على دعمه الدائم لنا. أما لمدير كليتنا عرّاب هذا العمل . وشهادتنا به مجروحة . فألف شكر.

كلمة أ.د. مروان أبي فاضل مدير كليّة الأداب والعلوم الإنسانيّة – الفرع الثاني

حضرةَ رئيس الجامعةِ اللبنانيةِ البروفسور فؤاد أيّوب

حضرةَ عميدِ كليةِ الآدابِ والعلومِ الإنسانيةِ في الجامعةِ اللبنانيةِ الأستاذ الدكتور أحمد رباح

أحبائي رئيسة قسم التاريخ وأساتذته

أيها الأساتذة والموظفون في الجامعةِ اللبنانية

طلابَنا الأعزاء، الحضور الكريم

تتشرّف كليةُ الآدابِ والعلومِ الإنسانيةِ – الفرع الثاني، باستضافةِ جمعٍ من المؤرخين لدراسة تاريخ لبنان من خلال الصحافة، وقد عوّدنا قسم التاريخ في الكلية على تنظيم مؤتمرات سنوية، وهدفه الدائم البحث عن الحقيقة لفهم الحاضر والتخطيط للمستقبل.

لقد مثّلت الصحافة اللبنانية منذ بداياتها ميدانًا لنقل الأخبار وتبادل الأفكار، وأدت الدور الأساسي في خلق جوٍّ ثقافي وعلمي ووطني ساعية إلى تأمين شروط التقدم والعمران. عملت المجلات الفصلية على نشر أحدث المقالات التاريخية والعلمية، وسعت إلى تأسيس فكر وطني متنوّر، فيما تابعت الصحف السياسية اليومية أحوال البلاد، ودعا كل منها إلى مستقبل سياسي جديد في ظل سيطرة الدولة العثمانية التي لبست ثوب الرجل المريض وعانت مشاكل اقتصادية وسياسية داخلية إضافة إلى تدخلات خارجية استمرت حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤.

وعلى الرَّغم من ويلات الحرب العالمية الأولى، حافظت الصحافةُ على دورها، وراحت تنشر الأفكار المختلفة، وتناقش مصير البلاد والعباد، وتتابع بقلق مفاوضات السلام في باريس، وكان الصحافيون الشرفاء يعبّرون عن آرائهم المتنوعة، فقد دعا بعضهم إلى استقلال تام للبنان، فيما دعا آخرون إلى وحدة عربية، ونظّر غيرهم

لحمايات أجنبية. وكانت الصحافة تعكس آراء جميع الأفرقاء وتتتبع أخبارهم، وتعبّر عن مشاكل الناس وهمومهم من خلال مقالات تشكّل بالنسبة إلى مؤرخي تحليلات الصحافيين ومقالاتهم مصادر يُمكن الركون إليها لإضافة مصادرَ جديدة تُسهم في كتابة جوانب متعددة من تاريخ لبنان في النصف الثاني من القرن التاسع ومطلع القرن العشرين، وهذا ما يطلعنا عليه أساتذة من الجامعة اللبنانية، بمشاركة أكاديميين وصحافيين وإعلاميين يديرون جلسات المؤتمر.

ويفتتح مؤتمرنا أعماله بمداخلة يقدّمها الإعلامي طلال سلمان، يتناول فيها أزمة الصحافة اليوم، فله منا كل الشكر على مشاركتنا خبرته الواسعة في هذا المجال، وأملنا أن تُحافظ الصحافة على دورها الريادي كسلطة تُراقب وتُحاسب بهدف تحرّر المجتمع وتقدّمه.

وفي الختام، نتمنى للمشاركين في المؤتمر كلَّ التوفيقِ، مع شكرِنا العميقِ لكلِّ من ساهم في تنظيمه ورعايته وقدّم الدعم لنجاحه، على أمل أن تبقى الجامعةُ اللبنانيةُ رائدةً في تشجيع المؤتمرات العلمية، فعشتم وعاشت الجامعة اللبنانية وعاش لبنان.

كلمة أ.د. أحمد رباح عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

رئيسَ الجامعةِ اللبنانيةِ البروفسور فؤاد أيوب

مديرَ كليةِ الآدابِ والعلومِ الإنسانيةِ د. مروان أبي فاضل

الزملاءَ والأصدقاءَ والطلابَ

أيُّها الحفلُ الكريمُ

لطالما كانتِ الصِّحافةُ مرآةً عاكسةً لهمومِ الشّعوبِ وتطلعاتِها،

ولطالما كانَ التاريخُ هو النافذةُ التي يُطِلُّ منها المبدعونَ ليستنبطوا الحكمَ والمواعظَ والشّرعيةَ والحقوقَ وملامحَ الهُّوياتِ وأصولِها، فيتفنونَ بعدَ ذلكَ بإعادةِ تشكيلِ التاريخِ وصناعتِهِ.

ولطالما كانتِ الصِّحافةُ مؤرِّخةً ليومياتِ الشعوبِ ومستشرفةً لمستقبلِها، فصارَتْ للتاريخِ خيرُ مصدرٍ وحاوٍ.

من هنا، فإنّ العلاقةَ بينَ التاريخِ والصِّحافةِ هي علاقةٌ عضويةٌ، نشأَتْ وترسّخَتْ بحُكمِ الواقعِ وعلاقتِهِ بالزمنِ؛ الزمنُ الّذي تمرّدَ عليهِ لبنانُ وأبى أنْ يخضعَ لمنطقِ تطوّرِهِ، فبقيَ خارجَهُ، إنْ صحَّ التعبيرُ، متمرِّدًا عليه، متخبّطًا بمشاكلهِ نفسِها، على الرغمِ من تغيّرِ الأسماءِ والسّلطاتِ، بقيَتْ سلطةُ المكانِ هي السّلطةُ الوحيدةُ المهيمنةُ لتجعلَ من لبنانَ مكانًا فريدًا بتنوعهِ، مِرجَلاً تغلي الآراءُ فيه إلى ما لا نهاية.

وعلى هذا، تجلّتِ العلاقةُ بينَ التاريخِ والصِّحافةِ اللبنانيةِ بأنها علاقةُ بناءِ وطنٍ، وكيفيةِ هذا البناءِ؛

فمنذُ نشوءِ الصِّحافةِ اللبنانيةِ، في البلادِ أو في المهجرِ، اتخّذَ الإعلامُ في لبنانَ دورًا أساسيًّا في التعريفِ بقضاياهُ ومشكلاتِه ، مواكبًا إيّاها، محرّكًا لها، وعارضًا آليات معالجتِها؛ كلُّ فريقٍ من وجهةِ نظرِهِ. فمثّلّ بذلكَ آراءَ قسمٍ كبيرٍ منَ الناسِ بشأنِ القضايا المصيريةِ التي أثارتْ جدلاً ولا تزالُ ، ولاسيّما في ما يخصُّ مسألةَ

تشكُّلِ الكيانِ اللبنانيّ وحيثياتِهِ، وطبيعةَ النظامِ السياسيّ المناسبِ في لبنانَ، ونوعَ العلاقاتِ التي تربِطُهُ بدولِ الجوارِ.

وهذا لا يعني أنّ طريقَ الصِّحافيينَ كانتْ خاليةً منَ العقباتِ والمواجهاتِ معَ الأنظمةِ الحاكمةِ، فقدَّمَ أهلُ الصِّحافةِ في لبنانَ، على اختلافِ انتماءاتِهم الطائفيةِ والاجتماعيةِ، تضحياتٍ دفاعًا عنِ الوطنِ والاستقلالِ والعروبةِ وغيرِها منَ الأيديولوجياتِ والأفكارِ التي انتشرَتْ عبرَ عصورٍ خلَتْ.

وازدادَ هذا الدورُ معَ التطورِ التكنولوجيّ، فأصبحَ الإعلامُ شريكًا حقيقيًا لمؤسساتِ الدولةِ والمواطنِ على السّواءِ، وصارَ الإعلامُ جُزءًا رئيسًا في حياةِ الناسِ ليسَ للحصولِ على المعلوماتِ فحسبُ بل لإيصالِ أصواتِهم وحلِّ قضاياهُم الكبرى. وبذلكَ، صارَ حلقةَ وصلٍ بينَ الرأيِ العامِ الذي يمثّلُ الناسَ بجميعِ اتجاهاتِهم واحتياجاتِهم، من جهةٍ، وصانعي القراراتِ في الدولةِ ومؤسساتِها من جهةٍ أخرى، ومؤخرًا صار وسيلة تخاطبٍ بين أهلِ السياسةِ أنفسهِم.

في ها الإطارِ، إعلاميونَ، مؤرّخونَ، وباحثونَ يجتمعونَ اليومَ للبحثِ في قضايا تاريخيّةٍ تركَتْ ثقلَها على الكيانِ اللبنانيّ وكيفيةِ تشكُّلِ وجودهِ، طارحينَ قضايا جوهريةً كانَتْ ولا تزالُ مدارَ بحثٍ واهتمامٍ، ومنْ بينِها نذكرُ الكتابةَ الصُّحفيةَ وحريةَ التعبيرِ والرقابةَ، والرأيَّ العامَّ وتشكيلَهُ ودفعَهُ الى اتّخاذِ مواقفَ مساندةٍ أو معارضةٍ، والتعليمَ ودورَهُ في تنميةِ شخصيةٍ وطنيةٍ تهدفُ وتسعى إلى صناعةِ وطنٍ.

وهنا يُطرح السؤالُ القديمُ الجديدُ: أيُّ وطنٍ نريدُهُ أو يريدُهُ كلُّ فريقٍ منَ اللبنانيينَ؟ أهو وطنُ الواقعِ أم وطنٌ مفصّلٌ على قياسِ كلِّ مكوّنٍ منْ مكوناتِ الشّعبِ اللبنانيّ؟

أعزائي،

لبنانُ في عيونِ الصِّحافةِ في تاريخِهِ الحديثِ خطوةٌ مهمةٌ للبحثِ في دورِ الصِّحافةِ منذُ نشأتِها في تسييرِ الأحداثِ على مستويَي الوطنِ والعالمِ العربيّ، على الأقلّ. خطوةٌ مهمةٌ للقراءةِ بينَ سطورِ المقالاتِ والأخبارِ المنشورةِ من منظورٍ معاصرٍ، لأنَّ هذه القراءاتِ التّحليليةَ هي وسيلةٌ أساسيةٌ منْ وسائِلِ البحثِ التي تقودُ إلى فهمِ خلفياتِ المواقِفِ التي لا تزالُ ذيولُها تتمدّدُ وتتجذّرُ في أدقّ تفاصيلِ حياتِنا، في بلدٍ يعيشُ أبناؤه في خضمِ أزْماتٍ كبيرةٍ ومتنوعةٍ على الصُّعدِ الحياتيةِ اليوميةِ والسياسيةِ والثقافيةِ ، يفتقدونَ الأمنَ الاقتصاديَّ الذي يكفلُ لهم الحياةَ المستقرّةَ، ويفتقدونَ الأمنَ الاجتماعيَّ المعزّزَ للشعورِ بالمواطنيةِ والانتماءِ والعدالةِ الاجتماعيةِ.

كيفَ نظرَ الصِّحافيونَ الى لبنانَ في بدايةِ القرنِ العشرينَ، وما هي أطرُهُ التي حدَّدوها؟ وهل ما أرادوه تحقّقَ أم أنّنا ما زلنا نتخبَّطُ في المشاكلِ نفسِها، وندورُ في الدوائرِ نفسِها والمتاهاتِ؟

أسئلةٌ كثيرةٌ تُطرَحُ، ونوافذُ مهمةٌ عديدةٌ يفتحُ البحثُ آفاقَها في هذا المؤتمرِ الجامعِ الذي نتمنى أن يحقِّقَ القيمون عليه أهدافَهم، على أن يُستتبعَ بمؤتمراتٍ أخرى مشابهةٍ، تُميطُ اللِّثامَ عن قضايا كثيرةٍ أُهملَتْ، عن قصدٍ أو من دونِ قصدٍ، لكشفِ حقائقَ قد تكونُ غابَتْ عن عيونِ الشبابِ المعاصرِ.

عشتُم وعاشتِ الصِّحافةُ الحرّةُ، وعاشَ المؤرخونَ الباحثونَ عن الكلمةِ الحقّةِ، وعاشَتِ الجامعةُ اللبنانيةُ موئلًا للعلمِ والعلماءِ، ومرجِعًا مُنتجًا وصانعًا للمعرفةِ.

كلمة البروفسور فؤاد أيّوب رئيس الجامعة اللبنانيّة

أحمد رباح، في الجامعةِ اللبنانيةِ الأستاذ الدكتور حضرةَ عميدِ كليةِ الآدابِ والعلومِ الإنسانيةِ

حضرة مدير كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفرع الثاني، الأستاذ الدكتور مروان أبي فاضل،

الأساتذة الكرام، طلابَنا الأعزاء، أيها الحضورُ الكريم

لطالما كانت الصحافة مرآة المجتمع، ترصد نبض الواقع كما هو، ثم تشرّحه في غرف التحرير، وتختار العناوين التي تثير التفات القراء، وتفرغ الأخبار في أعمدة تهز الضمائر، وتثير التساؤلات والمشاعر، وتكشف الحقائق والمستور، وكم من حقيقة هزت العروش، أو ارتعدت فرائص من لمّحت إليهم أقلام مهنة البحث عن المتاعب. من هنا، لا عجب أن تكون الصحافة صاحبة الجلالة، وسيدة السلطة الرابعة، سلطة لا تملك إلا سلاح الكلمة، وحبرًا سيّالاً أسود، دفع ثمنه كتّاب وصحافيون دماً خلدهم شهداء في ميدان الكلمة الحرة، بعدما نفّذت يد العبث قطع خطوط التواصل بينهم وبين الحقيقة والتنبيه إلى واقع مضطرب وأخطار ومؤامرات ودسائس ومخططات وتغيير خرائط وانتهاك حقوق...

واليوم، في ظل ما تعانيه الصحافة المكتوبة من منافسة شرسة من الصحافة الإلكترونية، والصعوبات التي تواجهها المؤسسات الصحافية في لبنان، تبقى للصحافة المكتوبة قيمتها وأهميتها ورهجتها، وستبقى كلمتها ساطعة، وسيبقى قراؤها ينتظرون يوميًّا شروق الشمس ليتنشقوا رائحة حبرها القادر وحده على إتمام صحوتهم، فهو بات "كافيين" عيونهم إلى جانب فنجان قهوتهم.

أيها الحفل الكريم،

إنّ المؤتمر الذي ينظّمه قسم التاريخ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفرع الثاني، بعنوان "تاريخ لبنان في الصحافة اللبنانية ١٨٥٨–١٩٢٠"، هو إيمان القيمين عليه بأهمية الصحافة المكتوبة، وضرورة المحافظة

عليها، ودعمها لتبقى منبراً لقول الحقيقة مهما تكن صعبة هذه الحقيقة. وهو يأتي أيضاً ليبرز دور الصحافة المكتوبة في لبنان، منذ بداياتها، كمرجع مهمّ في كتابة تاريخ لبنان، والتعرف إلى قيمة ما كان يكتب، واختلاف وجهات النظر حول عدد من القضايا التاريخية، والأحداث التي أصبحت لاحقاً من التاريخ، ونستفيد منها نحن اليوم في تأريخنا لماضينا سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وعسكرياً وحتى دينياً. فلا عجب، أيها الحضور، أن تكون الصحافة المكتوبة ينابيع لا تنضب من المعطيات والمعلومات والوثائق التي تغني البحث التاريخي، وتغطي النقص الذي يمكن أن يعتريه، فتكون حجر زاوية أساسياً لا يستطيع أن يرذله المؤرخون.

إنني في هذه المناسبة، أثني على النشاطات الثقافية المتعددة التي يقوم بها هذا الفرع، فهي تؤكد أن كلية الآداب والعلوم الإنسانية كلية منتجة، تبرز طاقات جسمها التعليمي، وتثبت دورها في إعداد طلاب لهم دورهم في إكمال بناء مجتمع فاعل ومتطور يواكب العصرنة ولا يتخلف عن اللحاق بركب العولمة. وأحيي أيضاً قسم التاريخ الذي عودنا سنويًّاً على تنظيم مؤتمره، وهو أثبت اليوم مدى انفتاحه على فروع كلية الآداب والعلوم الإنسانية كافة، ليؤكد أن الجامعة اللبنانية جسم واحد ولو تعددت فروعها، وهذه الفروع هي بمثابة أعضاء الجسم تكمل بعضها بعضاً، فإذا اعترى أحدها عطب ما، تأثرت بقية الأعضاء. من هنا نحرص، انطلاقاً من مسؤولياتنا، على أن تكون الجامعة اللبنانية جسماً سليماً معافى، مهما حاول كثيرون الاصطياد في المياه العكرة.

عاشت الجامعة اللبنانية،

عاشت كلية الآداب والعلوم الإنسانية،

عاش لبنان.